تدبير المنزل

بين المسز كوديل وزوجها (١)

—٢—

بقلم الكاتب الفكاهي دجلس جرولد

تابع ماقبله

وعلى هذا النحو كانت عظات المسز كوديل تشم منها رائحة الشمعة. وكانت ـ رحمها الله ـ تعرف أن أعمال زوجها النهارية (كان صاحب دكانة يبيع فيها لعب الاطفال من عرائس ومزامير ومخاريق وتصاوير وما شاكلها) لاتفسح له المجال لسماع نصائحها الثمينة وارشاداتها القيمة وكانت فوق ذلك لاتضمن لنفسها التمكن منه أثناء النهار والقبض على ناصيته اذ كان عرضة فى ذلك الوقت لاستدعاء الزبائن إياه فى كل آونة ولحظة. فأما فيما بين الساعة الحادية عشرة ليلا والساعة السابعة صباحا فقد كان في قبضة يدها وتحت رحمتها لاملجأ له ولا موئل ولا ملاذ. فكان ـ رحمه الله ـ مضطراً أن يرقد فى الفراش ويصغى اليها. وعلى كل حال فلها الفضل وعليها الثناء اذ تخلت عن ساعات النهار وفيها الكسب

(١) منقولة بتصرف من كتاب الرسالة لواضعيه محمد السباعي وابراهيم أمان

والارتزاق ولم نايضقه فيها قانعة بساعات الفراغ والنوم . فضل والله منها وحسنة ومنة . معماقد عرف في سنة الحرب وسنة شبيهه وأخيه الزواج (والزواج شر الحربين وأسوأ القتالين) من قلة التسامح مع العدو وانتهاز كل فرصة لايذائه وكيده . ولعل المسز كوديل قد جعلت قدوتها فى ذلك وأمامها طائر الخراب — أرزن ذوات الريش وأوقرها وأعقلها . فقد كانت ـ رحمها الله ـ كالبومة لاتصيح إلا ليلا

وكان قد خص الزوج المسكين المستر كوديل ببنية متينة قوية وأنصع دليل على ذلك انه استطاع أن يعاشر المسز كوديل زوجته ثلاثين عاماً ثم يخلفها بعد موتها . أجل والله لقد شغلت المسز كوديل ثلاثين عاماً بالقاء الخطب والمحاضرات في موضوع الفرائض والواجبات والحوادث والتقلبات والافراح والاحزان الداخلة فى نطاق تلك الدائرة الصغيرة

كان المستر جوب كوديل حين ماتت عنه مرشدته ومقومته واستاذته الليلية فى مجتمع قوته ورجولته أى في الثانية والخمسين من عمره . فجعل بعد وفاتها كلما ذهب الى فراشه وتهيأ للرقاد انتابه الارق والسهاد

وخيل اليه أن زوجته مابرحت الى جانبه تفيض فى شجون القول وتسهب . وتخوض فى فنون الكلام وتطنب .وكأن خيال لسانها لايزال يتردد بين شدقيها كعهده في حياتها . وكأن جوب كوديل لايبرح يسمع عظاتها ونصائحها التى طالما أنصت اليها فى السنين الخالية . بل لقد كان صوت هذا الخيال الطارىء يشتد أحياناً ويبدو كأنه حى حقيقى حتى يقلق الرجل فى مستقره ويتململ فى مضجعه ويقشعر بدنه وترتعد فرائصه

والصوت الخيالي يقرع سمعه . فما كان أخوف دوام هذا الصوت الرائع واستمرار هذه النصائح والتحذيرات والاوامر النواهي والتوبيخات والتهكمات مصبوبة عليه. فقال جوب لنفسه « العياذ بالله من هذا اللسان اللجوج المسترسل . لايفتر ولا يكل . ولا يسأم ولا يمل . ما أحوجني والحال هذه الى مشموذ يطرد هذه الآفة ببخوره ورقيته . أو على الاقل الى قسيس يخرجني من هذه الضائقة بارشاده وهدايته »

ونحن لانعلم هل اهتدى جوب بمرشد من ذات نفسه وفؤاده. أو اقتدى بنصيحة واحد من زملائه وانداده. ولكنا نعلم انه اعتزم أخيراً أن يكتب كل ليلة خطبة من خطب زوجته المرحومة . وقد ظن ان هذا العمل ربما هدأ ذلك الخيال الطائف . والصوت الهاتف . اذ كان لسان زوجته هو الذى مابرح يصيح يطلب الانصاف والعتبى . فلعله أن أعتب بهذه الطريقة سكن وسكت. وهذا ماقد حصل . فان جوب أخذ يدون جميع محاضرات زوجته . وما فرغ منها حتى سكت خيال لسانها وانقطع وقضى باقى ليالية بأهدأ نوم وأعمقه

ولما توفى جوب وجد بين أمتعته رزمة ورق عليها هذا العنوان

خطب المسز « كوديل » التى كانت تلقيها كل ليلة على زوجها المستر جوب كوديل مدة ثلاثين عاماً كل ليلة بلا استثناء ساعة النوم

***

مقتطفات من عظات المسز كوديل

المستر كوديل سلف أحد أصحابه خمسة جنيهات

أى مستر كوديل لاشك أنك من كبار الاغنياء والموسرين : ليت شعرى اذا افتقرت الى المال من عسى يقرضك دانقاً أو سحتوتاً ؟ ولكن هكذا سنة الدهر - تكد المرأة فتحرم ويبذر الرجل ويبدد . واكمداً ووالهفاً ! كم من المطالب كانت تقضى و كم من الأوطار كانت تنال بهذه الجنيهات الخمسة ؟ ويحك ما أسخاك كأن الدراهم والدنانير مما يلتقط من جوانب الطرقات والشوارع كالحصباء والحصى ! ولكنك مازلت مغفلا غبياً يامستر كوديل ! ان نفسى والله مابرحت تشتهى ثوباً من الحرير الاسود منذ ثلاثة أعوام وقد كان فى الخمسة الجنيهات التى أضعتها سدى بلاغ هذه الامنية ولكنك لاتعنى بى ولا تحفل . وما كان مثلك لايبالى اكتست زوجته أم تجردت واستترت أم تعرت ونعمت أم شقيت . أما ترى الناس كلهم مجمعين على أن ملبسى وهندامي أحط وأحقر من أن يليق بمن تكون لك زوجة وقرينة . وانهم والله لمحقون . ولكن مالك ولهذا وماذا يعنيك شأنى وحالى . انك لاتكترث لى ولا تبالى . واحسرتا وواحربا ! ما أعطفك على الغريب وما أقساك على القريب . وما أسخاك إلا على أهلك وبنيك . وما أبرك إلا بعشيرتك وذويك

ألا ليت الناس قد أصبحوا يعرفون من حقيقة أمرك مثل ماأعرف. فحسبى بذلك عزاء — لو انه يتم لي — وكفى . انك أيها السيد تحب أن تعرف بالكرم وتشتهر بالجود . ثم لايعنيك أن تضحى فى سبيل ذلك زوجتك وبنيك المساكين

بناتك كلهن في حاجة الى البرانيط ولكن أنى لهن بها مع سوء تصرفك هذا وتبذيرك . لقد كان فى نصف الخمسة الجنيهات التى أضعتها

هدراً مايسد هذا النقص ـ أما الآن فلا بد للبنات من أن يذهبن عاريات الرؤوس . ولا عجب فى ذلك ولا بدع فانهن من صلبك وهن دمك ولحمك ومذهبك البخل على فلذات كبدك والسخاء للغرباء والبعداء

لقد جاء اليوم رسول شركة المياه يطالب الاجرة ولكن كيف يستطيع دفع الاجر وقضاء الحقوق من يرمي بالخمسات من الجنيهات لكل طالب وملتمس ؟

ثم عساك لاتدرى أن جاك قذف بكرته زجاج نافذة الغرفة فحطمه. ولقد هممت أن أبعث فى طلب رجل زجاج ليصلحه ولكن هذا أصبح من المستحيل بعد ماعلمت من تسليفك الخمسة الجنيهات . لا لا ستبقى النافذة بلا زجاج . وما ألين مس البرد لابد أن أطفالنا الصغار وما أحسن مواقع نوافحه فى أبشارهم الرقيقة وعظامهم الغضة ! ان طفلنا الرضيع يبرد فى رئتيه وأكبر ظنى أن هذه النافذة المكسورة ستجهز عليه وستقضى على البقية الباقية من رمقه . ولئن مات ولدى العزيز ففى عنق أبيه اثمه . وعلى رأس أبيه دمه . لاننا لانستطيع الآن اصلاحاً لنوافذنا . ولقد كنا والله نستطيع ذلك وأكثر منه لو أن بعض الناس كان أعقل وأحكم من أن يرمي بالخمسات الجنيهات رمياً

في يوم الخميس القادم يحل قسط « شركة التأمين ضد الحريق » فليت شعرى كيف نستطيع قضاءه ؟ وذاك لاشك من المستحيلات ؛ ولقد كان فى الخمسة الجنيهات المضاعة مايكفى ذلك وأكثر أما الآن فقد يئسنا من دفعه . هذا وما أكثر الحرائق في هذه الايام. وانى والله من خوفها لا يطمئن لي بال . ولا يغمض لى جفن أثناء الليالى الطوال . ولكن ماذا

يعنيك هـذا مادام الناس يتحـدثون بجودك ويتذاكرون بمكرماتك وبمآثرك . فسترى بعينك زوجتك وأولادك تأكل النار أعضاءهم وتلتهم النار أشياءهم . ولكن هل يستطيع دفع النار عن أولاده أو يهمه ذلك من كان لا يزال يبدد ويبعثر خمسات جنيهاته ؟

لقد كنت أرجو أن تذهب هذا العام بأولادنا الى بعض المصايف البحرية فان ابنتنا كارولين المسكينة في أشد الحاجة الى هواء البحر كما وصف الاطباء ولكن خاب الرجاء وليس لابنتي المسكينة الا الثواء هنا وليس لنا جميعاً إلا الثواء هنا أيضاً . وقد أعلم ان هذا سيجر عليها داء السل . لا شك في ذلك مطلقاً . أجل أجل واحسرتا عليها وواحزناً ! والهفتى على الحورية الحسناء والملك الكريم ! لقد وطنت والله نفسي على فقدانها الآن بعد الذي سمعته من خبرك المشؤوم ! لقد كان في وسعنا وفي مقدورنا انقاذها . ولكن عسير انقاذ الاطفال على من يسهل عليه اضاعة خمسات الجنيهات عبثاً

انى لأعجب أين ذهب كابتن « موبسى » وما أظن الا انه قد فر من الدكان حينما كنت تسلف ذلك الصديق الخمسة الجنيهات . وانت تدري شدة حذري عليه من الذهاب في الطرقات خشية أن يعضه كلب مسعور فتسري اليه العدوى ثم يعود الينا فيصيب الاولاد بالداء العضال . وكأني به والله قد هجم علينا ملوثاً بالداء فلم يدع طفلا من الاطفال إلا أصابه . ولكن ماذا يعنيك من سلامة الاطفال أو عطبهم مادمت تتظاهر على رؤوس الاشهاد بالكرم والسخاء فتبدد خمسات الجنيهات تبديداً

أتسمع صرير مصراع تلك النافذة ؟ اتدري ماسببه ؟ انه يحتاج الى

المشابك ولقد هممت ان استحضر حداداً ليصلحه ولكني عدلت عن ذلك لعجزي عنه الآن . فليستمر في خبطه وصريره طول الدهر بعد ما اضعت الخمسة الجنيهات سدى

وهذه المدخنة يتساقط هبابها . واني لا أتألم من شيء تألمي من رائحة الهباب وأنت لذلك عارف . ولكن ماذا يعنيك من لذتي وتألمي . إنك لتكتفي بقولك لي أبتغي من يمسح لك المدخنة. وما أسهل القول والله وما أصعب العمل. وكيف تمسح المداخن بلا نفقه وكيف يستطيع النفقة من لا يستطيع المحافظة على خمسات جنيهاته

ألا تسمع أصوات الفيران تعدو في الغرفة. أما أنا فاسمعها. فماذا أنت صانع لو تمالأت وتواطأت على جرك من فراشك وانت في اعماق نومك تنصب لهم شركا. ما أسهل عليك أن تقول ذلك . ولكن كيف يستطيع اشتراء الاشراك والمصايد من كان لا يبرح يخسر كل يوم خمسة جنيهات ؟

صه ! ألا تسمع تلك الضوضاء في أسفل المنزل . اني لا أعجب أن يكون اللصوص قد سطوا علينا وانهم الان في ساحة الدار. على انه يجوز أن تكون الهرة . وعلى كل حال فالدار عرضه لسطوات اللصوص في كل لحظة اذ كان باب البيت مخلوعاً . ولكننا في زمان لا يستطيع المرء فيه اصلاح بابه ما دام يهمل اصلاح ماله ولا يحتفظ بخمسات جنيهاته

ان ابنتنا ماري كان يجب أن تذهب الى طبيب الاسنان غداً لخلع ثلاث أسنان ولكن هذا الان قد أصبح مستحيلا. فلقد قضى على الصبية المسكينة أن تبقى في ألم دائم ويبقى أجمل الوجوه وأبدع الصور مشوهاً معيباً ولولا ذلك لصلحت زوجة لاكبر لوردات هذا البلد . أما والحالة

هذه ثمن ذا الذي يرضاها زوجة اذا كبرت ؟ لا احد البته : فستتركها حين تموت فريدة وحيدة بلا نصير ولا معين ولا عام ولا راع . ولكن ما يهمك من امرها . لا شيء مطلقاً ! فلا حرج عليك ولا جناح يا سيدي فانبدد خمسات جنيهاتك هدراً كما تشاء وباطلا !

انتهت خطبة المسز كوديل

وقال زوجها المسز كوديل على سبيل الشرح والتحشية ماهذا نصه :

« وهكذا بناء على رأى زوجتي العزيزة لقد حرمت من الثوب الحرير الاسود وحرم بناتها من البرانيط وتعذر علينا دفع قسط المياه واستهدف ولدنا جاك للموت العاجل من برد النافذة المكسورة وتعذر علنا دفع القسط « لشركة التأمين ضد الحريق » فأصبحنا عرضة للنار المحرقة وتعذر علينا الذهاب الى المصيف البحرى فتعرضت ابنتنا العزيزة كارولين للموت قبل الاوان كما تعرضت نفوسنا جميعا للهلاك من عضات الكلب الذى ربما يكون قد أصيب بالسعار وان مصراع النافذة سيستمر طول الدهر فى خبط واصطدام ـ والهباب في تساقط وهبوط ، وان الفيران لن تدع للغرض سبيلا الى اعيننا وان اللصوص ستسطو على الدار وابنتنا ماري ستقضى عمرها عزباء بلا احلام ولا نصير ـ الى غير ذلك من المصائب والارزاء وكل هذا لاني سلفت صاحبا لى خمسة جنيهات »

(فهرست العدد السابع)

(١)	نظرة الى العالم	أملي عبد المسيح
(٢)	على مسرح الحياة	منيره محمود صبرى
(٣)	ماذا ينتظرنى ؟!	ف. س.

الاسرة

(١)	عاداتنا فى افراحنا	شفيقه السيد محمود

مباحث علمية

(١)	الميكروبات والوقاية منها	منيره محمود صبرى
(٢)	بعض اراء فى التعليم	نفوسه خليفه
(٣)	عمل مواد مختلفة لتلميع الاثاث	منيره ابراهيم صبرى

التدبير المنزلى

بين السكر ديل وزوجها

***